الأسرة المسلمة والتحديات

الدكتور
محمد بن لطفي الصباغ

جمعية الكتاب والسنة
شبكة الألوكة www.alukah.net
راف RAF

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسرة المسلمة

والتحديات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسرة المسلمة والتحديات

تأليف

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

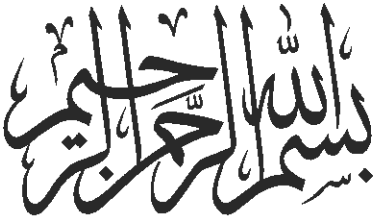
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُقَدِّمَة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين. أما بعد.

فهذه محاضرة ألقيتها في مدينة الدوحة[1]، تلبية لدعوة تلقيتها من وزارة الشؤون الإسلامية في قطر، وكان ذلك في الموسم الثقافي الذي تنظمه الوزارة في شهر رمضان. وقد اقترح عليَّ عدد من الذين استمعوا إليها أن أَنشرها ليعمّ النفع بها، فاستجبت لرغبتهم الكريمة، وها أنا ذا أقدِّمها لإخواني وأخواتي من القراء والقارئات. سائلاً الله العلي القدير أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها من يقرؤها، إنه سبحانه كريم جواد.

---

(١) كان ذلك في ١٦ من رمضان سنة ١٤١٩هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أقدِّمها للنشر.. وأحوال المسلمين مؤلمة محزنة، فقد تداعت عليهم أمم الكفر يقاتلونهم ليخرجوهم من دينهم وديارهم.

فهؤلاء اليهود يعيثون فساداً في أرض المسلمين: فلسطين، يخرجون الناس من بيوتهم ثم يهدمونها، ويسجنون شبابهم ويعذبونهم ويقتلون فريقاً منهم، ويعتدون على بيوت الله.. وترى الذين في قلوبهم مرض يوالونهم ويسارعون إلى ابتغاء مرضاتهم، وقد أخبرنا ربُّنا سبحانه بأن ذلك مستحيل، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهؤلاء النصارى ينكلون بإخواننا المسلمين في كوسوفا بعد البوسنة، وما نقموا منهم إلا أنهم مسلمون.. يذبحون ويقتلون ويعذبون ويخرجون المسلمين من أرضهم وأموالهم.. ويجعلونهم مشردين لاجئين. ومن آخر أساليب الفتنة (والفتنة أشد من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القتل) تهجير المسلمين إلى الدول الكافرة، ووراء الأكمة ما وراءها: إخلاء الديار الإسلامية للصرب، وتعريض أجيال المسلمين المهجَّرين إلى التنصير.. ونعوذ بك يا إلهنا من سكوت المسلمين.

وما كان هذا ولا ذاك إلا بسبب بعد المسلمين عن دينهم.

فأسألك اللهم أن ترد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً، وأسألك يا الله أن تنتقم من اليهود والنصارى.. اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم أرنا بهم قدرتك، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، سبحانك لا نحصي ثناء عليك، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وَهَب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً. وصلى الله على محمد وآله، والحمدلله رب العالمين.

محمد بن لطفي الصباغ
٢٥/١/١٤٢٠ هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسرة المسلمة والتحديات

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما بعد: فإن الموضوع الذي طلب إلي أن أحدثكم عنه هو: الأسرة المسلمة: التحديات الداخلية والخارجية وسبل الوقاية.

وهذا موضوع شغل بالي منذ ثلث قرن، وكنت أحاول أن أثيره مع العلماء الذين ألقاهم، وأبين لهم أن الخطر الداهم والدمار الماحق، يهدد أمتنا من هذه الثغرة.

ومن هنا فإني أتوجه بالثناء على من اقترح هذا الموضوع؛ ليكون موضوع بحث العلماء الذين يزورون هذا البلد الكريم في هذا الشهر الكريم.

أيها السادة :

الأسرة لغة: الدرع الحصينة، ومن الرجل: أهله الأدنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم. وبهذا تتبين الصلة بين المعنى اللغوي الأصلي والمعنى الشائع الآن. وجاء في «المصباح المنير»: (أسرة الرجل: رهطه).

إن الأسرة درع حصينة للأمة، ويجب على الأمة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الواعية الغيور أن تحافظ على حصانته. إن الأسرة هي الوعاء الذي يضم المثل العليا للأمة، ويضم القيم السامية والأخلاق الفاضلة.

ولم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم.

وقد وردت في حديث أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، في باب رجم اليهوديين، برقم ٤٤٥٠ وفيه: (.. ثم زنى رجل في أسرة من الناس).

أما كلمة (العائلة) المستعملة في بعض البلدان بمعنى الأسرة فهي من الأغلاط الشائعة؛ فالعائل الفقير، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٨] والعيلة : الفقر، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة: ٢٨] فالمادة هنا يائية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقول: عال يعيل، على وزن سار يسير. وأما الواوية عال يعول، فبمعنى: كفله وقام به، وأعال الرجل: كثر عياله، والعيال: أهل البيت ومن يمونه الإنسان، الواحد عيّل، مثل جيد جياد.

وقد قرّر الإسلام مكانة عظيمة للأسرة، تتجلّى في الاهتمام بشؤونها في كتاب الله عز وجل، زواجاً ورضاعاً وتربية وإرثاً وطلاقاً ونحو ذلك.

وكذلك فقد اهتمت السنة بالأسرة اهتماماً عظيماً يظهر في النظر في فهرس أبواب كتب السنة كصحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن الأربعة وغيرها.

وقد عُنِيتُ في حقبة من الوقت بدراسة هذه الجوانب في كتب السنة المطهرة، وأرجو أن تظهر هذه الدراسة منشورة في وقت قريب إن شاء الله تعالى.

واستطاعت الأجيال المتعاقبة أن ترسِّخ معاني إسلامية عميقة بشأن الأسرة في مجتمعاتنا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وظلت الأسرة المسلمة في كل بقاع الأرض تغرس في أبنائها القيم الإسلامية، وعقيدة التوحيد، والأخلاق الإسلامية، وتنشّئ أبناءها على ذلك؛ فكانت الصلاة والصوم من الأمور التي ينشأ عليها الفتى، لا يتركها أحد في ذاك المجتمع، كما قال القائل:

أما الصلاة فإني غير تاركها
كل امرئ للذي يبغي له ساع

وكذلك أركان الإسلام الأخرى يحرص على أدائها كل من وجبت عليه من أبناء هذه الأمة.

ولذلك كانت هوية أمتنا راسخة في أعماق شعوبنا على مرّ التاريخ.

والصراع بين الحق والباطل عريق في القدم، باق مستمر، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦].

وكما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

إن أعداء الله -من أهل الكتاب والمشركين والمجوس والشيوعيين والملحدين والعلمانيين- لم يكفوا لحظة واحدة عن العدوان على المسلمين، ومحاولة استئصال هذا الدين، وصدّ الناس عن سبيل الله، ولكنهم كانوا يرتدون على أعقابهم خاسرين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ ﴾ [الأنفال: ٣٦]، وقد جاءت أحداث التاريخ تصدق هذا القول الكريم؛ فقد وضعوا الخطط، وجيشوا الجيوش، واخترعوا المذاهب الفلسفية والفكرية، وأنفقوا في سبيل ذلك الأموال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطائلة، بل بذلوا أرواحهم من أجل ذلك، ولكنهم باؤوا بالإخفاق الذريع.

وبقي الإسلام محتفظاً بقوته، وبقي المجتمع مجتمعاً إسلامياً. وليس من شك في أن للأسرة الدور الكبير في مواجهة هذا العدوان وفي صمود المسلمين.

جاء الصليبيون إلى بلادنا غزاة معتدين واستمرت حروبهم مائتي عام، ثم التتار، ثم الحملات الاستعمارية، ثم الكيد النصراني اليهودي.. وقد قوبلت هذه الحملات في الماضي بالاستنكار والمقاومة والجهاد. وقد أحس أعداؤنا وهم يحاولون هدم هذه الأمة بصلابة[1] هذه اللبنة وقوة هذا الحصن.. وأدركوا أن هدفهم الذي يمكن أن يحقق لهم مبتغاهم هو تحطيم هذه الأسرة، ففكروا وقدّروا، وساعدتهم

(١) يجوز أن نقول هنا (صلابة) و(بصلابة) قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾. المصباح المنير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التقنية الحديثة، ووسائل الترفيه على إحكام خططهم المدمرة، ومن أجل ذلك كان في الحقبة الأخيرة هجوم شرس مركز على الأسرة، استخدموا له كل القوى التي يمكن أن تصل إليها أيديهم، وما أكثرها اليوم!!

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

لقد كان من خطواتهم الماكرة: القضاء على الخلافة الإسلامية، وهذه مصيبة كبرى وكارثة عظمى.. إذ كان في القرن الهجري الماضي زوال الخلافة لأول مرة في تاريخ هذه الأمّة، وبزوالها تزعزعت -وأسفاه- الصبغة الإسلامية للفرد والمجتمع في أمة الإسلام.

وسنّوا القوانين التي تخالف أحكام الأسرة المسلمة في بلاد المسلمين.

وجاؤوا بأفكار دخيلة تحلّ محل الإسلام -بزعمهم- كالقومية والوطنية والاشتراكية والرأسمالية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما إلى ذلك من هذه الأفكار، وحاولوا نشرها بين أبناء المسلمين.

وشّنوا حملات على هذه الأسرة من طريق الفن، ووسائل النشر والإعلام من قصص وصحف ومجلات وإذاعات وتلفاز ومحطات فضائية ومسرح وسينما والإنترنت، وما زالوا في طريقهم ماضين.

ويساعد هذه الحملات المسعورة في أحيان كثيرة سيطرة الشهوات والنزعة المادية على سواد الناس.

سأتحدث في هذه الكلمة عن التحديّات الخارجية أولاً، ثم عن الداخلية، وسأذكر سبل الوقاية مع كل تحد، إن كان ذلك بأيدينا.

وإني أعترف بأن هذا الموضوع كبير، ولا يمكن أن تفي بحقه هذه الكلمة، ولكني سأذكر معالم الموضوع.. وأطرح من خلاله المشكلات المتمثلة في هذه التحديات. وإني أريد أن أشير إلى قيمة الكلمة، إذا قيلت بالأسلوب المناسب، وفي الوقت المناسب، وكان الدافع إليها إخلاص قائلها الذي يجب أن يكون على

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علم ومعرفة ووعي بدينه وعصره وأن يتصف بالغيرة البالغة.

وكذلك فإن الفكرة إذا عُرضت بالأسلوب المقنع وتبنّاها ناس جادّون، لا بدّ أن تأخذ طريقها إلى التحقيق بإذن الله.

وإن رسالات الأنبياء كانت كلمات وأفكاراً ترمي إلى إسعاد الناس في الدنيا والآخرة، وقد سخّر لها الله خلاصة خلقه من الأنبياء وأتباعهم، فعرضوها وبذلوا في سبيل نصرتها أموالهم وأنفسهم، فقامت عليها دول، وأثمرت حضارات، وأنشأت مجتمعات.

التحدّيات الخارجية:

ومن خلال هذا العرض السريع السابق يتبين لنا أهم التحديات الخارجية، والحق أن التحديات الخارجية التي تواجه الأسرة كثيرة، فكل ما يواجه المجتمع الإسلامي من عدوان -بمختلف أنواعه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفكرية والمادية والسلوكية- موجه إلى الأسرة، وسأورد بعض هذه التحديات التي تتمثل فيما يأتي:

*** القضاء على الحكم الإسلامي:**

وقد تبع ذلك إحلال القوانين الأجنبية محلّ الشريعة الإسلامية، وفي ذلك ما فيه؛ فقد أبطلوا الحدود، وتبع ذلك زوال الصفة الإسلامية عن الحكم وقد كانت سائدة عبر العصور، وتبع ذلك أيضاً تحرك الكفّار للاستيلاء على أقطار العالم الإسلامي.

واستيلاء الكفار على بلاد المسلمين نشر الفساد، وقوّى شوكة النصارى واليهود فأصبح لهم شأن -وأي شأن- في بلاد المسلمين، وقد بدأ الفساد والسفور والحسور في نسائهم.

هل تصدّقون -يا أيها السادة- أن نساء النصارى كن يتحجبن في بلاد الشام مثل النساء المسلمات، ثم بعد أن جاء المستعمرون خلعن الحجاب، ثم ما لبث أن تبعهم (الأكابر المجرمون) فخلعوا حجاب نسائهم.

وقد سبق أن عاث نابليون وحملته الصليبية المدمّرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فساداً، فعمل خلال وجوده القصير في مصر على نشر هذا الفساد.

والحقيقة أن هذا الموضوع له آثار كبيرة على الأسرة والكيد لها.

*** والتحدي الآخر: الكيد الصليبي اليهودي:**

إن هذين المعسكرين -على ما بينهما من العداوة- متفقان على محاربة الإسلام؛ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]. ومن يقرأ «بروتوكولات حكماء الصهيون»[1] ويطلع على خطط المنصّرين يجد

(١) صدرت لها طبعات كثيرة، منها ما نشره محمد خليفة التونسي بعنوان «الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون» الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م (وهي مصدّرة بكلمة للعقاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مصداق ذلك.

هناك أقوال جمعها بعض الشباب موثّقة إلى أصحابها من اليهود والنصارى، فحواها أنهم يقولون: مهمتنا التي تُحقِّق النصر لنا في حرب المسلمين هي إفساد أخلاقهم رجالاً ونساءً، والقضاء على الأسرة المسلمة، وأحب أن تراجعوا ما فعله المستعمرون النصارى في بلاد الشام والجزائر، وما فعله المستعمرون النصارى في مصر وفلسطين والأردن والعراق، لتجدوا الأثر السيّئ في الأسرة، لقد نشروا البغاء، وتطوّعوا لهذا الهدف الهدّام بإرسال نسائهم بغايا للمسلمين.

وكانت أحياء اليهود في كثير من بلاد المسلمين مقصودة من قبل الفجرة؛ لأنهم كانوا يجدون فيها ما يبتغون من الفواحش.

*** وكيد النصارى شيء يفوق التصور:**

الاستعمار الذي أنشب أظفاره في جسم العالم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلامي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين كان مدمّراً للحياة الاجتماعية، وتأتي الأسرة في أول الأهداف التي قصدها الاستعمار.

وكان يتعامل بدهاء وخبث مع الأقليات النصرانية الموجودة في بلاد المسلمين، وقد نشط التنصير، فأنشأ المدارس (الأجنبية) المختلطة، وشجّع النصارى المحليين على المناداة بأفكار يمكن أن تروج لدى أبناء المسلمين، وبدأ يهاجم التعدّد والطلاق، وهما من المزايا العظيمة التي جاء بها دين الله.

واستطاع هذا الاستعمار أن ينتزع من أبناء المسلمين من يبرأ من الإسلام ويهاجمه. وقد أحسن أحد الكتاب المعاصرين -وهو الأستاذ أحمد حسين الزيات- عندما أشار إلى ذلك فقال: (إن الاستعباد الماديّ دهمنا أمس على يد الآباء، وإن الاستعباد الأدبي يدهمنا اليوم على يد الأبناء، وشتان بين استعباد كان عن اضطرار وجهل، واستعباد يكون عن اختيار وعلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعبودية العقلية أشدّ خطراً، وأسوأ أثراً من العبودية الجسمية؛ لأن هذه لا تتعدى الأجسام والحطام والعرض، ومثلها مثل الجسم يرجى شفاؤه متى عرف داؤه، أما تلك فحكمها حكم العقل إذا ذهب، والروح إذا زهق، وهيهات أن يرجى لمخبول شفاء أو ينتظر لمقتول رجعة)[1].

وهؤلاء التلامذة هم الذين دعوا إلى الفاحشة باسم التحرّر والروح الفنية، وألصقوا بأحكام الأسرة الإسلامية العيوب والنقائص، وقلبوا تلك المحاسن إلى مساوئ. ولله در البحتري إذ يقول:

إذا محاسني اللاتي أدل بها
كانت عيوبي فقل لي كيف أعتذر

وهم الذين نادوا بأن للمراة مشكلة، والحق أنه كانت هناك مشكلة التخلف، ويستوي فيها الرجل

(١) وحي الرسالة ١/ ١٧٩ الطبعة الثانية ١٩٤٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمرأة. وما زالوا يرددونها حتى أقنعوا كثيراً من الناس بأن هناك مشكلة، والحق أنها مشكلة المجتمع.

وهل المرأة إلا أم أو بنت أو أخت أو زوجة؟

مَنْ من المسلمين يعادي هؤلاء؟! ورسول الله ﷺ يوصي ببرّ الأم، ويجعلها أحق الناس بحسن الصحبة[١]، ويوصي بالرأفة بالأولاد: بنين وبنات، وخصّ البنت بمزيد من الوصية فيقول: «استوصوا بالنساء خيراً»[٢]، وأوصى بالزوجة خيراً فقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[٣]، وقال: «خياركم خياركم لنسائهم»[٤]، وذكر أن من رُزق بنات فأحسن إليهنّ كُنَّ له ستراً من النار[٥].

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٩٧١، ومسلم برقم ٢٥٤٨.

(٢) رواه البخاري برقم ٥١٨٦، ومسلم برقم ١٤٦٨.

(٣) المسند ٢/ ٢٥٠، والمستدرك ١/ ٣، والترمذي برقم ٣٨٩٥، والدارمي ٢/ ١٥٩، وموارد الظمآن ١٣١٢، وسنن البيهقي ٧/ ٤٦٨.

(٤) ابن ماجه ١٩٧٨.

(٥) رواه البخاري برقم ١٤١٨، ومسلم برقم ٢٦٢٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* الأوضاع المادية الصعبة:

ليس من شك في أن معظم بلاد العالم الإسلامي تعاني وضعاً مادياً صعباً، وتتفاوت هذه الصعوبة من بقعة إلى أخرى.

وسبب هذه المعاناة انتشار بعض الأنظمة الدكتاتورية والاشتراكية في بعض هذه البلدان .

فبعد أن كان سواد الناس من الطبقة المتوسطة تحوّل قسم كبير من رجال هذه الطبقة إلى الطبقة الفقيرة.

وكذلك فقد كثرت الضروريات التي يتطلبها بناء الأسرة، كالثلاجة والغسالة والجلاية والمكيّف وما إلى ذلك.

فقد كانت هذه الأشياء من الكماليات.. أما الآن فقد أصبحت ضروريات.

وكذلك مشكلة السكن.. إنها مشكلة مستعصية، فقوانين الإيجار وظلم المالك جعل استئجار بيت من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستحيلات؛ وأما شراء «شقّة» فأمر متعذر على الشباب، وهذا كله أخّر زواج الشباب والشابات، فانتشرت العنوسة والعزوبة، وساد الفساد.

وقد كان الناس في السابق يقولون: المالك له بيت واحد، والمستأجر بيوت المدينة كلّها له.

وهذه الأوضاع المادية -مع قلة التوجيه الديني- جعلت كثيراً من الناس يقتنعون بفكرة تحديد النسل، هذه الفكرة التي تجنّد قوى الكفر كل إمكاناتها لتنتشر في بلاد المسلمين.

ذلكم -أيها السادة- لأن المفكّرين الاستعماريين أدركوا أنّ الخطر الذي يتهددهم هو الإسلام، وما هو -والله- بالخطر، بل هو الحياة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال:٢٤] ولكنهم هكذا يتصورون، فكتب بعض مفكريهم من نحو خمسين سنة كتاباً ينبه فيه أبناء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قومه، فذكر ما ملخصه:

إن الخطر الذي يواجه حضارة أوروبا ودينها كامن في الإسلام؛ لأمور أربعة:

* **الأمر الأول:** تكاثر المسلمين بالنسبة إلى الأوروبيين والأمريكيين، وقال: لا بدّ من العمل على إيقاف هذا التكاثر.

* **والأمر الثاني:** قبول الفطرة الإنسانية للإسلام؛ فهو يتفق مع الفطرة والعقل، ويقبله المثقف والأمي والبدوي والحضري، وقال: لا بد من أن ندخل على هذا الدين الشبهات، ونعمل على تشويه صورته في أذهان الآخرين.

* **والأمر الثالث:** الموقع الإستراتيجي المهم لبلاد المسلمين؛ فلا غنى لأي أمة تريد أن تسود وتفرض وجودها على العالم من السيطرة على هذا الموقع وجعله منطقة نفوذ، ولا حاجة لنرهق أنفسنا وخزائن دولنا بنفقات الجيوش والحملات العسكرية، ويكفي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن نتخذ من بعض أبنائه عملاء لنا، يحققون أهدافنا، وينفذون خططنا، وإن لم يستجيبوا فلنستعن بالعسكر، وعلينا أن نعينهم ليقوموا بالانقلابات ويكونوا أيدينا ومندوبينا.

* **والأمر الرابع**: أن منابع الثروة موجودة في بلاد المسلمين وهي تشكّل تكاملاً رائعاً؛ فلا بدّ لنا من أن نضع أيدينا على هذه المنابع.

نعم قد قيل هذا، ونفذ هذا كله في بعض البلاد، وهم طامحون إلى تنفيذه في البلاد الأخرى.

إذن فكرة تحديد النسل التي ابتدعوها وجدت في الأوضاع المادية القاسية مناخاً مناسباً لنموها.

وهذه الفكرة -التي أقيمت (مؤتمرات السكان) لدعمها ولتسهيل السبل لتحقيقها- فكرة خطيرة تعارض أصلاً من أصول الدين، وهو الإيمان بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

فهؤلاء الأولاد عندما يهبهم الله لواحد من عباده

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتكفل الله برزقهم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، هذه هي الحياة تبدأ بمرحلة الخلق ثم الرزق ثم الموت ثم البعث، والذي يفعل ذلك هو الله ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

ونحن رأينا بأعيننا ناساً كانوا فقراء يتصدق المحسنون عليهم.. وما هي إلا مدة يسيرة حتى كبر الأولاد، واشتغلوا، فأصبحوا يملكون المليارات لا الملايين، فنقلوا آباءهم من حال إلى حال، ونحن نعرفهم بأسمائهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالأولاد ليسوا مستهلكين فقط.. بل هم منتجون.

هذا تحدٍّ من التحديات، ويستحق أن يفرد بمحاضرة بل محاضرات؛ لتوعية المسلمين من خطره المباشر عليهم، وخطره البعيد على أمتهم.

هؤلاء الأعداء: لماذا يدعون في بلادهم إلى تشجيع النسل، ويعطون المكافآت لمن ينجب؟

وقد بلغني أن من خطط النصارى الموجودين في بلاد المسلمين: نشر فكرة تحديد النسل بين المسلمين عن طريق الصحافة ووسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز، وعن طريق بعض الكتيبات القائمة على الخداع والتهويل، وعن طريق الصيادلة النصارى الذين يحاولون تسهيل حصول المسلمين على حبوب منع الحمل ومراعاتهم في الثمن، في الوقت الذي يحذرون فيه أبناء ملتهم من استعمال هذه الحبوب.

يفعلون ذلك استجابة لتعليمات سرية تلقى إليهم من مراجعهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* **استغلال الشهوات:**

أما هذا التحدي الذي يواجه الأسرة المسلمة فلعلّه من أفتك التحديات التي تواجهها، والشهوات عديدة، وقد رصد أعداء الله هذه الشهوات فوظفوها في سبيل هدم الأسرة المسلمة.

وقد أشارت الآية الكريمة إلى بعض منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٤- ١٥].

ومن أهم الشهوات: النساء، ذلك أن الفتنة بهنّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أشد من غيرها، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء**»[١]، وكما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[٢].

صدق رسول الله.. وحوادث الأيام والواقع المشاهد تؤيد هذا وتؤكده.

أجل، لقد حذر رسول الله ﷺ من الفتنة بالنساء، وشرع للمسلم حصناً يعصمه من الزلل وهو الزواج، وقد رغب ﷺ في الزواج ترغيباً شديداً في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «**يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن**

(١) رواه البخاري برقم ٥٠٩٦، ومسلم برقم ٢٧٤٠.
(٢) رواه مسلم برقم ٢٧٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[١].

بل بيّن أن من رغب عن سنة الزواج ليس منه في شيء، قال ﷺ: **«إني أعبدكم لله وأتقاكم لله، ومع ذلك فإني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[٢].

وقال: **«الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة؛ إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله»**[٣].

ولكن أعداء الله -ليحكموا الفتنة بالنساء- وضعوا العراقيل أمام الزواج؛ من الدراسة الطويلة،

---

(١) رواه البخاري برقم ١٩٠٥، ومسلم برقم ١٤٠٠، وأبو داود برقم ٢٠٤٦، والترمذي برقم ١٠٨١.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٠٦٣، ومسلم برقم ١٤٠١، والنسائي ٦/ ٦٠.

(٣) رواه مسلم برقم ١٤٦٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصعوبة تحصيل العمل، وصعوبة الحصول على المسكن، فتأخر سن الزواج عملياً عند الشباب والشابات في كثير من بلاد العالم الإسلامي، وقد نفَّروا من الزواج؛ لأنه بزعمهم عبء ومسؤولية وتكاليف وحجز، وَدَعَوهُ (قفصاً) أو (قفصاً ذهبياً)[1]...

وبذلك أصبح عنصر الفتنة بالمرأة «ورقة رابحة» في أيديهم لإفساد الشباب والشابات.

وانظر يا أخي إلى هذه المعادلة الخطيرة:

عزوف عن الزواج+ قلة في التوجيه+ هجر لالتزام الشرع+ تبرج الحسناوات وتزينهن وتبخترهن في الشوارع على مرأى من الشباب+ قصص جنسية+ أغان ماجنة+ مقالات منحرفة+ تمثيليات ساقطة وأفلام تثير الحَجَر+ تشجيع على الاختلاط..

---

(١) وكرروا على المسامع: (إنه قفص ذهبي؛ من كان فيه يود الخروج منه، ومن كان خارجه يودّ الدخول فيه) حتى أَلِفَ الناس هذا الهراء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ماذا تتوقع أن يكون حاصل هذه المعادلة الخطيرة؟

إنه الجمع بين البارود والنار!

إنها الكارثة.. إي والله.

كتب الرافعي من حوالي ستين سنة مقالة عنوانها: «قنبلة بالبارود لا بالماء المقطر»[1] عالج فيها موضوع اختلاط الفتيات بالشبان، قال فيها:

(لا، لا، يا رجال الجامعة، إن كان هناك شيء اسمه حرية الفكر، فليس هناك شيء اسمه حرية الأخلاق.

وتقولون: أوروبا وتقليد أوروبا!! ونحن نريد الشباب الذين يعملون لاستقلالنا لا لخضوعنا لأوروبا.

---

(١) كان ذلك في سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٧م عندما رفع طلبة الجامعة، طلباً يلتمسون فيه إدخال التعليم الديني في الجامعة والفصل بين الشبان والفتيات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتقولون: إن الجامعات ليست محل الدين، ومن الذي يجهل أنها بهذا صارت محلاً لفوضى الأخلاق؟

وتزعمون أن الشباب تعلموا ما يكفي من الدين في المدارس الابتدائية والثانوية، فلا حاجة إليه في الجامعات.

أفترون الإسلام دروساً ابتدائية وثانوية فقط؛ أم تريدونه شجرة تغرس هناك لتقلع عندكم..؟

لا، لا يا رجال الجامعة، إن قنبلة الشباب المجاهد تُملأ بالبارود لا بالماء المقطر)[1].

إن اختلاط الشباب بالفتيات في هذه السن أمر يراد منه إفساد أخلاق الأمة، وإشاعة الفاحشة بين أبنائها وبناتها، وينعكس هذا دماراً على الأسرة والمجتمع.

---

(١) وحي القلم ٣/ ١٨٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنها كارثة؛ ذلك لأن الفرد إن وقع في شباك[١] الفاحشة تحققت الكارثة بالانحراف السلوكي أولاً.. ثم قد يتحول حاله إلى الانحراف الفكري والعقدي، ويرى أن الدين حاجز يحول دون المرء والاستمتاع وتحقيق الملذات، وليس من شك في أن اتصال الرجل بالمرأة في حقبة الشباب من أعظم الملذات.

وهل هناك كارثة أعظم من فقدان الدين؟

إنه والله للخسران المبين.

وقل مثل ذلك عن الفتاة، بل إن الكارثة بشأنها أعظم وأجلّ؛ لأن المجتمع قد يغفر للشاب زلته، ولكنه يوقع عقوبة القتل على الفتاة التي زلت.

ونظرة في الصحف التي تذكر ما يحدث من الجرائم تقنع المرتاب.

وحبّ الأولاد شهوة، تصدر عن غريزة ثابتة في

(١) شباك: جمع شبكة، وشبكة الصياد: ما يصيد به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النفس الإنسانية، وهي -كما يسميها بعض العلماء المعاصرين- غريزة الامتداد في الذراري والأحفاد.

وقد كان الناس في الماضي يتفاخرون بكثرة الأولاد ويرون فيهم قوة للوالد، ونصرة له إن واجه عدواناً، ومعونة له إن نزلت به فاقة، وسنداً له عندما يشيخ ويكبر.

هذه الفطرة شوّهها أعداء الله؛ بالتخويف من الفقر بسبب كثرتهم، حتى كان نفر من الناس في الجاهلية يقتلون أولادهم.. إذ سوّلت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يئدون البنات خشية العار، ويقتلون الذكور والإناث خشية الافتقار، فنهاهم الله عن ذلك فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١] وقد ورد في الصحيحين(١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه

(١) رواه البخاري برقم ٤٤٧٧، ومسلم برقم ٨٦، وأبو داود برقم ٢٣١٠، والترمذي برقم ٣١٨٣، وأحمد ١/ ٣٨٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنه سأل رسول الله ﷺ:

- أي الذنب أعظم؟

- قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**».

- قلت: ثم أي؟

- قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**».

- قلت: ثم أي؟

- قال: «**أن تزاني حليلة جارك**». ثم تلا رسول الله ﷺ:

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٦٨- ٧٠].

وكنت قد قرأت كلاماً عميقاً عظيماً للإمام الغزالي، إذ يقول ما فحواه: إن إسقاط الحمل في الأيام الأولى جناية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإسقاطه بعد نفخ الروح فيه جناية أكبر.

وقتله بعد الولادة جناية أكبر.

قال الإمام الغزالي:

وليس هذا -أي العزل- كالإجهاض والوأد؛ لأن ذلك جناية على موجود حاصل، وله أيضاً مراتب:

* وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية.

* فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش.

* وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشاً.

* ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الانفصال حياً[1].

ذلك أن الحياة تبدأ منذ التلقيح؛ أما الروح فشيء آخر، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

ومن الشهوات: حب المنصب والجاه، والمبالغة في الحرص على الجاه مفسدة للدين، على نحو ما جاء في الحديث الصحيح: «ما ذئبان جائعان ضاريان في حظيرة غنم أهملها أهلها وغاب رعاؤها يفترسان ويأكلان بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف»[1].

والشرف يُراد به: الجاه والمنصب والوجاهة.

فقد تغري المرء الضعيف الأنظمة المنحرفة بالمنصب الرفيع إن تنازل عن أمور تتعلق بأسرته وأهله.

فمثلاً: لا يمكن أن يكون وزيراً أو موظفاً كبيراً -في بعض الأحوال والبلاد- إلا إذا أخرج زوجته سافرة، وجعلها تختلط بالرجال!

---

(١) رواه أحمد ٣/ ٤٥٦، والترمذي ٣/ ٣٧٧، والدارمي ٢/ ٣٠٤، وانظر شرح الحديث في كتابنا: «قضايا في الدين» ص١١٥ وما بعدها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليس هذا خيالاً.. بل هو واقع قرأنا بعض الحوادث بشأنه، وشاهدنا بأعيننا نظائر لما قرأنا.

قال أبو الحسن النَّدْوي: عرضت الحكومة البريطانية على محمد إقبال وظيفة نائب الملك في إفريقيا الجنوبية، وكان من تقاليد هذه الوظيفة أنّ حَرَم نائب الملك تكون سافرة، تستقبل الضيوف في الولائم الرسمية، وتكون مع زوجها في الحفلات.

فأشير عليه بذلك، فرفضها وقال: «ما دام هذا شرطاً لقبول الوظيفة فلا أقبله؛ لأنه إهانة ديني ومساومة كرامتي»[1].

وكذلك ففي عدد من البلاد الإسلامية عرف سائد -وأسفاه- وهو أن يستقبل المسؤول وزوجته الضيف الرسمي وزوجته، تبعاً لما هو موجود عند الكفرة.

---

(١) روائع إقبال، صفحة ٣٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وربما لا يقتصر الأمر على الاستقبال والمصافحة مع الحسور والزينة، بل يتعدى ذلك إلى التقبيل والمراقصة!!!

وحبّ الرياسة والوجاهة مما تتطلع إليه النفس البشرية، فيكون ذلك سبباً لإفساد الأسرة وإفساد أخلاقها.

حدثني صديق قال: أعرف رجلاً له وجه إسلامي وسبقت له دراسة شرعية.. أتيح له أن يتولى الوزارة.. وكانت امرأته محجبة.. فتنازل عن حرصه على الحجاب، وأمر زوجته أن تخلع الحجاب؛ حتى لا يتهم بالرجعية، فإنه -بزعمهم- لا يليق بمن كان مثله أن يتولى وزارة.. وأصبحت زوجته تجاري نساء أكابر مجرميها!

ويتلو هذا الموقف الاختلاط المستهتر، والجلسات المختلطة التي تشيع فيها النكت الجنسية، والمعاريض لأمور يستحيا من التصريح بها.. وقد يكون أكثر من ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **الغزو الفكري:**

وقد أشرنا إليه عند حديثنا عن الاستعمار، ونود هنا أن نذكر أثر هذا الغزو في هدم الأسرة:

- زلزل هذا الغزو مكانة الرجل الذي له القوامة.

نعم.. زلزل هذه المكانة عند الزوجة فزين لها أن طاعتها لزوجها انتقاص لكرامتها، وأن عليها أن تثبت وجودها أمامه، فما هي ملزمة بطاعته في أي أمر يوجهه.

إنها إن رأت أن ما يطلبه منها يوافق هواها ومصلحتها أتت به، وإلا فلا تستجيب.

- وزلزل هذه المكانة عند الأولاد بنين وبنات، فالابن لا يرى أنّ طاعة أبيه ملزمة.

وكذلك البنت تذهب متى شاءت، وتعود متى شاءت، وتخرج متى شاءت، وتتصرف التصرف الذي يروق لها، سواء رضي الأب أم لا.

وللتمثيليات أثر في هذا.

- وهوّن من شأن المحرمات التي حرمها الإسلام مما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يدخل في أحوال الأسرة: من أكل وشرب، ومصافحة للنساء واختلاط وسفور وحسور، وما إلى ذلك. وهذا أخطر شيء؛ ذلك لأن من استحلّ محرماً معلوماً من الدين بالضرورة كفر، فالمرأة التي تنكر وجوب الحجاب تكفر؛ لأنها أنكرت أمراً في القرآن.

التحديات الداخلية:

هذه التحديات أخرتُ الكلام عليها؛ لأنها أهمّ، ولأن إيضاحها يقودنا إلى معرفة سبل الوقاية. وهي النقطة الأخيرة في هذه الكلمة.

وأحبّ -قبل ذكر هذه التحدّيات- أن أقرر حقيقية ترد هنا في تقويم موضوع تحديات الأسرة، وترد كذلك عندما نبحث في واقع الدعوة إلى الله، وعندما نريد أن نكشف عن أسباب الضعف في هذا الواقع، وترد أيضاً عند دراستنا لكثير من أسباب تخلفنا..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الحقيقة هي أننا عندما ندرس واقعنا المؤلم نذكر الأسباب الخارجية بإسهاب، وهي في الحقيقة تستحق الاهتمام.. ولكننا نقف عند ذلك، ولا نجاوزها إلى الأسباب الداخلية التي نحن صنعناها.

وهذا السلوك يريحنا؛ لأن ما نقوله كلام حق، ولا يحمّلنا مسؤولية مباشرة.

ولكن هذا التصرّف غير موضوعي، وكان ينبغي أن تسلّط الأضواء على الأسباب التي هي متعلقة بنا.

إن الأسباب الخارجية ليست بأيدينا، وهي قديمة مستمرة؛ لأن المعركة بين الحق والباطل معركة موغلة في القدم ودائمة، ويحدثنا القرآن عن مواقف الأمم السابقة من الرسل، وهذه المواقف كلها تكذيب للرسل، وعدوان عليهم، واستهزاء بهم، وتصل أحياناً إلى قتل هؤلاء الرسل الكرام، ويقول الله تعالى بشأن الكفّار وتصرفاتهم نحونا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧].

يجب أن نتذكر دائماً أن من شأن الأعداء أن يكيدوا لنا، وأن يبذلوا قصارى جهدهم لإضعافنا وإذلالنا وهدم مؤسساتنا، ومن أهمها الأسرة، وإخضاعنا لسيطرتهم.

إن من شأن الجراثيم أن تفتك بالأجسام، فلا يجوز أن نلوم تلك الجراثيم، وننسى الإنسان المقصّر في الاحتياط والاحتراس، والحذر من ارتياد أماكن وجودها، والاحتكاك بالمصابين بها، إن اللوم كان يجب أن يوجه لهذا الإنسان الذي قصّر في اتخاذ أساليب الوقاية ومحاربة الجراثيم وإبادتها.

إن الواجب يقضي على الإنسان أن يعدّ العدة لمقابلة عدوه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن يتسلح بكل أنواع الأسلحة التي تضمن له ردّ عدوان المعتدين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإننا لنقرأ في السيرة النبوية أخبار غزوة أحد، ومنها: أنه عندما أصابت المسلمين مصيبة، سألوا: أنّى هذا؟ من أين هذا؟ فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

يقول: أصابتكم هذه المصيبة بسبب يعود إليكم.

وبعد ذلك لنشرع بذكر أهمّ التحديات الداخلية:

سأذكر -كما قلت- أهم هذه التحديات في نظري.. وهناك تحديات أخرى يمكن أن تضمّ إلى ما سأورده، لم أوردها رغبة في تقديم الأهم ورغبة في الإيجاز، وأتوقّع أن هناك تحديات لم تحضرني الآن؛ لضيق الوقت الذي سجّلت فيه هذه الأفكار، وقد تخطر لي فيما بعد.

١- الجهل بالدين:

الجهل المطبق بالدين من قبل عامة المسلمين من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التحديات الكبرى، وهذا واقع عام في العالم الإسلامي.

ورسّخ الجهل هذا في كثير من بلاد المسلمين: كون الحكم في أيدي كفار مستعمرين، أو كفار من أبناء الأقليات، أو ممن ارتد عن الإسلام في فكره من أبناء المسلمين.

ورسخ هذا الجهل بالدين أيضاً: سيطرة العقلية الصوفية التي تنشر أفكاراً غريبة عن الإسلام، وتبحث في الغيبيات بحثاً تفصيلياً لا تؤيدها فيه النصوص الدينية الثابتة.

وكان لذلك تأثير على نظرة الناس إلى أمور الحياة التي تتصل بالأسرة وبالمجتمع من خلال التصور المغلوط للإسلام.

ومما يدل على الجهل المطبق: أن سيدة سألتني بالهاتف في شهر رمضان: هل الجماع يفطر الصائم؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقالت: إن زوجها يمارس معها ذلك في نهار رمضان! وقد ذكرت أنها تحمل الشهادة الثانوية!

ولما زرت أوروبا وألقيت هناك عدداً من المحاضرات كنت أواجه بأسئلة عن أيسر المعلومات، وكان الذين يطرحونها شباباً عرباً مثقفين.

إن الزوج -في كثير من الأحيان- لا يعرف واجباته ولا يعرف حقوقه، وكذلك الزوجة، وطبيعي جداً أن يكون أولادهما كذلك.

إن كثيراً من العقائد تفهم عند هؤلاء العامة على شكل معكوس.

فمن ذلك فهم عقيدة القضاء والقدر، التي كانت تدفع المسلمين في الماضي إلى الجهاد والعمل والمشاركة في الحياة وتحرير البلاد والعباد من سلطان الشرك والظلم. أصبحت هذه الفكرة تحمل الناس على الرضا بحكم الكفار وسيطرتهم على العقول

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والأموال، محتجين بأن ذلك من القضاء والقدر.

وتجعل الرجل والمرأة لا يفكران في تغيير الحال التي هم فيها من التخلف؛ لأن ذلك بزعمهما من القضاء والقدر.

ومن الجهل بالدين: عدم اليقظة لمخطّطات الأعداء في هدم الأسرة.

وهذا التحدّي نحن مسؤولون عنه.

إن كثيراً من العلماء والواعظين لا يبذلون ما عندهم من العلم والمعرفة، ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، وإن كثيراً من الآباء والأمهات لا يقومون بجهود لتلافي هذا الواقع المؤلم، فلا يتعلّمون، ولا يعملون على تعليم أبنائهم أحكام الدين، بل يتركونهم للشوارع، ولأدوات الإعلام المسمومة، وللمناهج المدرسية التي قصرت في هذا المجال في معظم بلاد المسلمين فلم تهتم بدروس الدين، أو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اهتمت بها على نحو يرضى عنه الطواغيت والكفار، فهي تبحث في أمور لا تتصل بحياتهم ولا بواقعهم.

إن تقصير العلماء والدعاة في النصح والتوجيه والإرشاد والتعليم كان من أسباب ترسيخ هذا الجهل بالدين. إن الشيطان موجود، ويعمل بنشاط كبير، والشهوات قائمة في طبيعة الناس التي خلقهم الله عليها، وإن النفس الأمارة بالسوء والهوى موجودان، فكيف يُترك هؤلاء الناشئون ضحايا هذه القوى الشريرة الشرسة؟

إن القيادة الفكرية في معظم بلاد المسلمين -التي كان ينبغي أن تحول بين الأمة والانحراف- قد تخلّت عن مهمتها للوعاظ الجهلة والمتصوفة الدجّالين، وانتشار آراء هؤلاء سبب من أسباب الخلاف في الأسرة المسلمة؛ فقد أتى إليَّ زوج يشكو من زوجته قيامها بأمور مخالفة للدين، من قبيل البدع، كأن تسأل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غير الله وتردد أذكاراً بدعية! فنهاها فما استجابت، واستفحل الخلاف في الأسرة وله منها أولاد، وهو في حالة من الكرب والشقاء لا توصف.

٢- البعد عن الدين:

وهذا -في الغالب- نتيجة للسبب السابق، فإذا كان المرء يجهل أمور الدين فكيف نتصور أن يكون قائماً بالواجبات ممتنعاً عن المحرمات؟

فلا الزوج يقوم بما أوجب الله عليه لزوجته وأولاده، ولا الزوجة تقوم بذلك، نتيجة للجهل والاستجابة للهوى والنفس.

ومن مظاهر البعد عن الدين: ضعف التوكل على الله، التوكل الإيجابي الذي يكون مع الأخذ بالأسباب.. فيكون ذلك دافعاً للأبوين إلى تحديد النسل.

ومن مظاهر البعد عن الدين: ضعف الشعور باليوم الآخر، وهذا أمر مهم جداً، ولا بدّ من الاهتمام بعلاجه من قبل العلماء والدعاة وأجهزة التوجيه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣_ إحلال الأعراف الجاهلية والعادات المحلية والتقاليد الاجتماعية محل الأخلاق الدينية:

وهذا السبب واضح في مناسبات الزواج وكذا في مناسبات الموت، ولأضرب على ذلك مثالاً واحداً يتعلق بالمرأة، فكثير من الناس يمنعونها من الإرث، بل قد يمنعونها من الزواج؛ لكيلا تؤول ثروة أبيهم إلى ناس غرباء!

ولا يسمحون لها بأن تظهر أمام الخاطب فلا يراها زوجها إلا ليلة العرس، وقد تكون مناسبة يرضى بها الزوج، وقد تكون غير مناسبة لا يأنس بها ولا يطيق النظر إليها، وفي هذه الحالة إما أن يكون الطلاق، وإما أن يكون العيش النكد.

وهذه العادات والتقاليد تختلف من بلد إلى بلد، ولكنها في هذه البلاد جميعاً تسيء في عملية بناء الأسرة بناء متيناً، أو في محاولة الإبقاء على الأسرة أمام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الأعاصير.

٤- اضمحلال الشخصية الإسلامية عند الرجل والمرأة:

إنك ترى في بعض البلاد الإسلامية رجلاً مسلماً ورجلاً نصرانياً، وإذا أردت أن توازن بينهما فلا تكاد تجد فرقاً بينهما! وإنه ليؤسفني ويؤلمني أن أذكر هذه الحقيقة.

فقد يكون المسلم مقصراً في أداء الصلاة أو تاركاً لها -والعياذ بالله - وقد يكون مسرفاً على نفسه بشرب الخمر ويأتي الفواحش ويأكل الربا، ويكذب ويخلّ بالمواعيد، ويغشّ الناس في المعاملة، ولا يفكّر إلا في ملذاته وتحصيله المال، فكيف يمكن أن تصمد هذه الشخصية للحرب الضروس التي تُشنّ على الأسرة؟!

لقد مرت على أمتنا نكبات عظمى وكوارث سود، ولكن الشخصية الإسلامية ظلت تنهض من وراء هاتيك الكوارث والنكبات، والعواصف العاتية،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتقوم على قدميها وتنهض بالأمة، وتدفع بها إلى جادّة السلامة.

لقد كانت تقوم على أنقاض الواقع المؤلم، وتعمل على استئناف الحياة الإسلامية الكريمة السامية، وهناك مثل على حيوية هذه الشخصية وأثرها الفعال:

سقطت بغداد سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو، وعاث التتار فساداً وإفساداً في ربوعها، ونكلوا بالعلماء والكتب، وخرّبوا البلاد وفعلوا الأفاعيل، ولكن الشخصية المسلمة -التي لم تضمحل في ذلك الحين- استطاعت أن تنتصر على هؤلاء الأعداء في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، كان هذا في الماضي.. أما اليوم فإننا -كما ذكرنا- لا نكاد نرى الفرق جلياً بين كثير من المسلمين وأعدائهم، ليس هناك من الفروق -في كثير من الحالات- إلا في الموقع الجغرافي والانتماء الطائفي، وإلا في الأسماء..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفرق الشكلي أضحى سمة بين المتقدمين في السن، كما ترى في عجوزين حاسرتين تأتيان أفعالاً واحدة وتظهران بمظهر واحد، وكل ما بينهما من فرق أن إحداهما تعلق في صدرها مصحفاً ذهبياً، والأخرى تعلق صليباً مصنوعاً من الذهب.

إن اضمحلال هذه الشخصية مكّن لعوامل التخلف أن تظهر في الأسرة، وهذا أمر نحن مسؤولون عنه وليس الأعداء.

٥- التأثر بالكفار وتقليدهم في اللباس والمسكن والتأريخ والعادات والمبادئ:

ورسول الله ﷺ نهانا عن تقليدهم فقال: «**من تشبّه بقوم فهو منهم**»[١] ، وقال: «**لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه**» قالوا: اليهود

(١) رواه أبو داود برقم ٤٠٣١، وأحمد في المسند ٥/ ٣٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والنصارى؟ قال: «**فمن إذن؟**»[١].

وأمرنا بمخالفة اليهود والنصارى في أحاديث عدة، وأراد لنا أن نكون أمة متميزة عنهم، ومما يؤكد معنى التميز: أن الشرع المطهر ألزم المصلين بقراءة الفاتحة في كل ركعة، فهم يدعون ربهم أن يهديهم صراط الذين أنعم عليهم من المؤمنين غير صراط اليهود وغير صراط النصارى، فالمراد بالمغضوب عليهم اليهود، وبالضالين النصارى، قال ابن أبي حاتم:

(ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافاً)[٢] لأن رسول الله ﷺ هو الذي ذكر هذا التفسير.

وأقنعوا نفراً من أبنائنا أنه لا خلاص لنا من المظالم والواقع السيئ إلا بالتخلص من أي أثر للدين، وقالوا: لكم أسوة بأوروبا، انظروا كيف تقدمت لما

---

(١) مسلم برقم ٢٦٦٩، وابن ماجه برقم ٣٩٩٤.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تركت دينها؟

فردّد هذه المقولة نفر من المخدوعين دون تفكير دون تفريق بين دين باطل يعارض الفطرة والمصلحة والعقل، بين دين قائم على الخرافة والتحريف، ودين صانه الله وتكفل بحفظه، وانعكس هذا الأمر الحادث على الأسرة تنكراً للدين وخروجاً على قيمه.

٦- ضعف الشعور بالمسؤولية وسيطرة روح اللامبالاة:

مع أن الرسول الكريم ﷺ يقرر أن الشعور بالمسؤولية لا يجوز أن يتخلى عن الاتصاف به أحد يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته؛ الرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها**»[1].

(١) البخاري ٨٩٣، ومسلم ١٨٢٩، وأبو داود ٢٩٢٨، وأحمد ٢/ ٥، والنسائي في الكبرى ٥/ ٣٧٤، والترمذي ٣/ ٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن كل أب وكل أم ينبغي أن يشعر بالخطر الداهم الذي يواجه الأسرة وأن يشعر بمسؤوليته في ذلك.

فالمدرسة ليست على الوضع الأمثل الذي يُطمأن إليه، ووسائل الإعلام وأدوات تكوين الرأي العام كذلك، فلا بد من أن يقوم الوالدن بعمل إيجابي. وإن الذي يشعر بمسؤوليته نحو أولاده وزوجته لا يمكن أن يكون لا مبالياً أبداً.

وبإمكان كثير من الناس أن يصنعوا أشياء كثيرة في الأسرة عندما يبلغون المستوى المطلوب في الشعور بالمسؤولية.

٧- العمل المتواصل:

وهو من الأمور التي تعرّض الأسرة للدمار والوقوع في مخطّط الأعداء؛ لقد أصبح ربّ الأسرة في بعض الأحيان عاجزاً عن أن يجد الوقت الذي يجتمع فيه بنفسه أو بأفراد أسرته يوجّههم ويحدّثهم ويستمع إليهم، حتى إن زوجته لا يتاح لها أن تجلس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معه وتتفاهم معه على الخطّة الرشيدة التي يجب أن يسير بموجبها أفراد الأسرة.

ففي الصباح يسارع إلى عمله، ولا يعود إلا لتناول طعام الغداء وأخذ قسط قليل من الراحة، تُمنع خلاله الحركات والهمسات، ثم ينطلق إلى عمله مرة أخرى ولا يعود في المساء إلا في ساعة متأخّرة من الليل ليجد أهل البيت نياماً.

وإذا كان هذا الوضع مستنكراً صدوره من عامة الناس، فإنه مستنكر بصورة أشدّ عندما يصدر من المتدينين ويكون اللوم لهم أكثر؛ ذلك لأن هذا المتديّن سيجد نفسه بعد مدة في واد، وزوجته وأولاده في واد آخر، وسيندم ولات ساعةَ مَندم.

وهذا الشغل المتواصل ليس مقتصراً على الرجل -في عهدنا-، بل قد شمل المرأة -في بعض الأسر-؛ فهي تترك بيتها سحابة النهار وتذهب للعمل الذي يتعب أعصابها وجسدها، ويكون شأنها قريباً من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شأن الرجل، وكذلك التي لا تعمل تخرج من البيت لزيارة صديقاتها والثرثرة معهن فيما لا يفيد.

وتدع هذه وتلك أولادهما وإعداد بيتهما للخادمة، والله أعلم بمستوى هذه الخادمة وأخلاقها[1]، فيكون من ذلك الضياع التام.

والشغل متنوع، وأكثره في الكسب، وهناك نوع آخر عند نفر قليل من الناس، وهو ما يكون في الدعوة وإصلاح الناس.

وذلك خطأ في تصور الدعوة والعمل فيها؛ فالمرء مطالب بأن يصلح أهله أشدّ المطالبة، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ويقول: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢].

---

(١) وقد رأينا بعض الخادمات منصِّرات مستخفيات يتسترن بالخدمة!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- عدم تقدير المستقبل من قبل الأبوين:

كثيراً ما يتصرّف المرء تصرفات ولا يقدّر أثرها في المستقبل؛ فقد يتصور أن سكوته عن أمر ما هينٌ يسير، ولكن ذلك يهدم الأسرة هدماً تاماً، وقد يخيِّل إليه أن أولاده صغار لا يفهمون ولا يستحقون أن يخصِّهم بجزء من وقته، فهو يستخفّ بهم وقد يسخر منهم، ولا يأمر أحداً منهم بخير، ولا ينهاه أو يحذره عن منكر، ولا يقدر المستقبل.

ولا يدري أن هذا الطفل الصغير سيكون بعد مدة رجلاً كبيراً قد يكون له شأن في البيت.. بل في المجتمع كله، إن الطفل الذي لا يتكلم يفهم كثيراً مما يجري حوله.

ولقد حدثني أحد علماء النفس، أن هناك علماً جديداً انبثق عن علم النفس، هو علم نفس الجنين، وذكر أنه ألف كتاباً فيه، وأن الجنين يدرك بعض الأمور وهو ما يزال في بطن أمه.. فتأمل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- تنازل بعض الرجال عن القوامة:

والقوامة من الأمور التي قررها الشرع المطهر للرجل، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤].

وبذلك تترك إدارة البيت للمرأة، والرجل في الغالب أقدر على الإدارة والقيادة من المرأة.

ولا يعني هذا الكلام انتقاص المرأة، بل هذا مما يشاهد في واقع الحياة، وتقرّره الفطرة التي فطرالله الناس عليها.

قلت: إن ذلك ليس انتقاصاً للمرأة؛ لأن كل مؤسسة لا بد لها من مدير، فلا يشعر الموظفون في الدولة ولا أساتذة الجامعات بالانتقاص عندما يكون عليهم مدير. والقوامة شأن تنظيمي روعيت فيه الفطرة.

والوضع الأكمل أن يتعاون الرجل والمرأة والأولاد الكبار، وأن يفيد كل منهم من رأي من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يشاركهم المسؤولية، ويشرك الرجل زوجته في العملية التربوية وفي إدارة شؤون البيت، ولكن القرار الأخير ينبغي أن يكون له.

إذا كانت المرأة حمقاء رعناء وتسلطت على إدراة البيت وتوجيه من فيه؛ كان لذلك مضاعفات غير محمودة، وكان ذلك الوضع من أخطر الأمور وأكثرها إيذاء.

فمثلاً قد ترى هذه الزوجة التي وصفناها أن تُلبّس بناتها لباساً لا يقره الإسلام، بحجة أنهن صغيرات، أو بحجة أن الناس هكذا يعملون، أو بحجة مسايرة الزمان و«الموضة» الحديثة، وتنفذ ما تراه، والرجل موافق؛ لأنه تنازل عن القوامة.

وقد ترى أن تقوم بألوان الاستقبالات التي لا يقرها الإسلام، كالاختلاط المستهتر، وتنفذ ما تراه، ويضعف الرجل ويوافق؛ لأنه تنازل عن القوامة. وكذلك يكون الشأن في الأمور الأخرى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن إلغاء الرجل شخصيته في البيت خطر جداً، وذو أثر سيئ على الأسرة، وهو من انتكاس الأمور، بل هو من أمارات الساعة.

١٠- تقصير الدعاة والحركات الإسلامية في إعداد المرأة الصالحة في هذا العصر:

فلقد فُتحت للمرأة منذ القرن الماضي أبواب الشر والفساد كلها وأوصدت في وجهها أبواب الخير والصلاح جميعاً؛ فتحت لها أبواب السينما والمسرح و«البلاج» والفن، وقد كانت ممنوعة إلى عهد قريب من دخول الأزهر والمدارس الدينية الشرعية، وكذلك كانت ممنوعة من دخول المساجد، ولم يكن يسمح لها بدخولها إلا في رمضان.

كان المجتمع في الماضي يسمح أن يصل صوت الإسلام إلى المرأة؛ وذلك لأن المجتمع حينذاك كان قائماً على الشريعة الإسلامية في شتى جوانب الحياة الاجتماعية، ولأن الشخصية المسلمة كنت ما تزال قائمة ومستقلّة ومتميزة، ولأن الثقافة الإسلامية من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قرآن وحديث وتفسير وتوحيد وفقه وأخلاق كانت الإطار الثقافي الأصيل الذي تقع ضمنه عقول الناس جميعاً من عامة ومثقفين، وكان تأثر المرأة بهذه الثقافة عن طريق البيت الإسلامي وبواسطة الرجل تأثراً جيداً.

وجاء العصر الحاضر الذي حفل -وأسفاه- بالنكبات الملمات، فكان فيه أمران خطيران:

- **تسمم مناهج التعليم.**
- **وتضليل أدوات التوجيه.**

أما مناهج التعليم: فقد وضعت في معظم بلاد المسلمين من قبل أعداء الأمة وأعداء دينها، وقد وضعت ليتخرج بها الذكور والإناث على حد سواء.

فأصبحت المرأة معرضة لمخاطر الإلحاد والزيغ والشك في كل مقوماتها وكيانها الفكري والديني.

أما أدوات التوجيه التي وصل تأثيرها إلى كل بيت فقد كانت بيد أناس لا حظ لهم من الخلق، ولا نصيب لهم من التدين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأهم هذه الأدوات: الإذاعة والتلفاز و«الفيديو» والسينما والصحافة، وكلها معاول تهدم صرح الخلق الإسلامي النظيف، وتزلزل أركان العرف الإسلامي القويم.

فكان من هذا وذاك جيلٌ كثير من أبنائه وبناته متشكّك قلق منهار الخلق، فاقد الانتماء والغيرة، فقامت الحركات الإصلاحية تعالج هذا الواقع بالنسبة إلى الذكور، وتعدد الوسائل التي استنقذتهم من الحال المؤلمة التي صاروا إليها.

ولم تعالج هذا الواقع بالنسبة إلى البنات، وخضعن في الوقت نفسه لمؤثرات باغية طاغية من التضليل والإغواء، فكان من ذلك انحراف وفساد كبير.

إن المرأة -بالنسبة إلى كل مسلم- أم أو أخت أو بنت أو زوجة.

أو ليس من الواجب علينا أن نحظى منّا أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا وزوجاتنا بالعناية بفكرهن وخلقهن؟

لا يجوز أن نسقط هذه الطاقات -طاقات النساء-

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي تشكل نحواً من نصف المجتمع.

والشاب المسلم يعاني الآن من أزمة مستحكمة؛ لأنه لا يجد الزوجة التي تكون عوناً له على الطريق الشائك الصعب.

ألا حبذا لو ضوعف النشاط في صفوف النساء بكل الأساليب الممكنة.

وحبذا لو أقيمت محاضرات ودروس في المساجد خاصة بالنساء.

١١- **ومن التحديات:** قلّة المجلات النسائية الإسلامية، وفقدان القصص الأدبية الجذابة الموجهة التي تلتزم الخط الإسلامي في موضوع المرأة.

وقلة المتحدثين الناجحين الملتزمين في التلفاز والإذاعة، وقلة الكاتبين الموهوبين الملتزمين في الصحف والمجلات.

١٢- سيطرة النزعة المادية على كثير من الناس:

لا بد أن تكون مصلحة الدعوة إلى الله مقدمة على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاعتبارات المادية ولا بد من أن تكون الحياة الأسرية السعيدة مقدمة على الاعتبارات المادية.

إن كثيراً من الخلافات الزوجية التي أصبحت تحدياً ضخماً ناشئة عن الشح وعن سيطرة هذه النزعة.

وبعد، فإنه يدخل في هذا موضوع المهور والكماليات والهدايا والولائم في مناسبات الزواج والولادة ونحو ذلك، ويدخل أيضاً -بسبب الناحية المادية- غياب الزواج المبكّر من قبل الصالحين، ويدخل أيضاً الخوف من الاستكثار من الأولاد.

هذه أهم التحديات الداخلية، وأما سبل الوقاية فقد ذكرناها مع التحديات. والله سبحانه ولي التوفيق.

وصلى الله على محمد وآله، والحمدلله رب العالمين.

الدوحة في ١٦ من رمضان ١٤١٩هـ- ٣/ ١/ ١٩٩٩م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب